

مختارات من كتاب

طبائع الاستبداد

ومصارع الاستعباد

لـعبدالرحمن الكواكبي

إعداد:

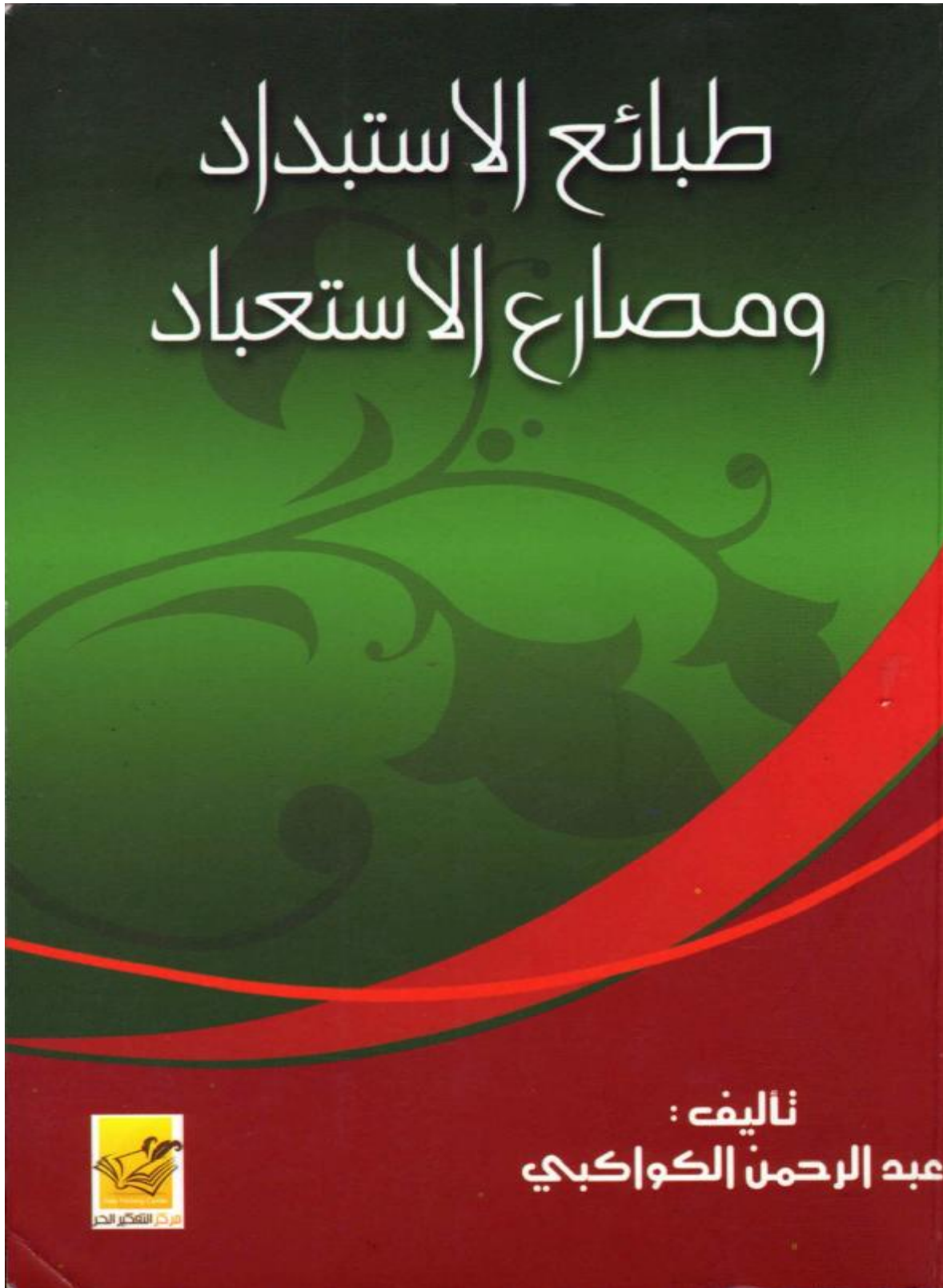
عبدالله محمد الإسماعيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### \* لمحة عن الكتاب:

- اسمه: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد.
- المؤلف: عبدالرحمن الكواكبي - رحمه الله -.
- عدد الصفحات: ٢٢٨ صفحة.
- الناشر: مركز التفكير الحر.
- يتطرق المؤلف بداية لمقدمة في تعريف الاستبداد وماهيته.
- ثم يقسم كتابه إلى ثمانية فصول حول علاقة الاستبداد ب(الدين، العلم، المجد، المال، الأخلاق، التربية، الترقى) وختمها بكيفية التخلص منه.
- والكتاب فريد في مجاله، ولم يتناول أحد هذا الموضوع بهذا العمق وبنفس التقسيم كما خط الكواكبي رحمه الله.
- الفترة التي عاش بها الكواكبي وما مرّ به من تجارب ساهمت بإثراء وصدق محتوى الكتاب.
- أسلوب الكتاب يُعد من السهل الممتنع، وبه بعض الشدة -إن صح التعبير- في بعض التعبيرات والوصف. ويسهل استيعاب ما به.
- من عاش في ظل الاستبداد كما في سوريا ومصر... وغيرهما يجد ما في الكتاب بفصوله وتقسيماته معبراً -بشكل كبير- عما يُحدثه هيب الاستبداد وأثره على الأفراد وسير الحياة في كل قسم.
- وفي آخر فصول الكتاب يطرح تساؤلات ومواضيع للتفكير واستثارة العقول للتدوين فيها، وهذا أسلوب جميل محفز ومثير للباحثين.
- في إسقاطه للاستبداد يرجح الكواكبي التدرج والتعليم.. لإسقاطه.
- الكتاب جدير بالقراءة وحرّي بكل الأشخاص قراءته. ومن المهم نشر الكتاب بين الأجيال القادمة لكي لا تمكن الاستبداد والمستبدّين منها تحت أي غطاء مهما كان، ومن الممكن تهذيب وترتيب وتبسيط الكتاب لتناسبهم وخصوصاً الناشئة والفتيان.

\* غلاف الكتاب:



## \* الاقتباسات:

ملحوظة: كل اقتباس يبدأ بعلامة (-) وفي نهايته نضع رقم الصفحة (ص).  
وتم وضع الاقتباسات بلونين (أزرق + أسود) ليسهل التمييز بينها.

- أَنَا إِن عِشْتُ لَسْتُ أُعْدِمُ قُوَّتاً \*\*\* وَإِذَا مِتُّ لَسْتُ أُعْدِمُ قَبْراً  
هَمِّي هَمُُّ الْمُلُوكِ وَنَفْسِي \*\*\* نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كُفْراً  
وَإِذَا مَا قَنَعْتُ بِالْقَوْتِ عَمْرِي \*\*\* فَلِمَ إِذَا أَزُورُ زَيْدًا وَعَمْرًا (الشَّافِعِي). ص ٨ " من التَّقديم للكتاب "
- تَمَحَّصْ عِنْدِي أَنَّ أَصْلَ الدَّاءِ هُوَ الْإِسْتِبْدَادُ السِّيَاسِي وَدَوَاؤُهُ دَفْعُهُ بِالشُّورَى الدُّسْتُورِيَّة. ص ١٠
- تعريف علم السِّيَاسَة: إدارة الشُّؤُونِ الْمُشْتَرَكَةِ بِمَقْتَضَى الْحِكْمَةِ. ص ١٥
- الاستبداد صِفةٌ لِلْحُكُومَةِ الْمُطْلَقَةِ الْعَنَانِ فِعْلاً أَوْ حُكْماً، الَّتِي تَتَصَرَّفُ فِي شُؤُونِ الرِّعْيَةِ كَمَا تَشَاءُ بِلَا حَشْيَةٍ حِسَابٍ وَلَا عِقَابٍ مُحَقِّقِينَ. ص ٢٠
- الاستبداد لَا يَرْتَفِعُ مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ارْتِبَاطٌ فِي الْمَسْئُولِيَّةِ. ص ٢١
- أَشَدُّ مَرَاتِبِ الْإِسْتِبْدَادِ الَّتِي يُتَعَوَّذُ بِهَا مِنَ الشَّيْطَانِ هِيَ حُكُومَةُ الْفَرْدِ الْمُطْلَقِ، الْوَارِثِ لِلْعَرْشِ، الْقَائِدِ لِلجَيْشِ، الْحَائِزِ عَلَى سُلْطَةِ دِينِيَّة. ص ٢١
- يَخْفُ الْإِسْتِبْدَادُ -طَبْعاً- كُلَّمَا قَلَّ عِدَدُ نَفُوسِ الرِّعْيَةِ، وَقَلَّ الْإِرْتِبَاطُ بِالْأُمْلَاكِ الثَّابِتَةِ، وَقَلَّ التَّفَاوُتُ فِي الثَّرْوَةِ وَكُلَّمَا تَرَقَّى الشَّعْبُ فِي الْمَعَارِفِ. ص ٢١
- مِنْ الْأُمُورِ الْمَقْرَّرَةِ طَبِيعَةً وَتَارِيخاً أَنَّهُ؛ مَا مِنْ حُكُومَةٍ تَأْمَنُ الْمَسْئُولِيَّةَ وَالْمُؤَاخَذَةَ بِسَبَبِ غَفْلَةِ الْأُمَّةِ أَوْ التَّمَكُّنِ مِنْ إِغْفَالِهَا إِلَّا وَثُسَارِعَ إِلَى التَّلَبُّسِ بِصِفَةِ الْإِسْتِبْدَادِ. ص ٢٢
- وَأَمَّا الْجُنْدِيَّةُ فَتُفْسِدُ أَخْلَاقَ الْأُمَّةِ؛ حَيْثُ تَعْلَمُهَا الشَّرَاسَةُ وَالطَّاعَةُ الْعِمْيَاءُ وَالْإِتِّكَالُ، وَتُثْمِتُ النَّشَاطَ وَفِكْرَةَ الْإِسْتِقْلَالِ، وَتُكَلِّفُ الْأُمَّةَ الْإِنْفَاقَ الَّذِي لَا يُطَاقُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ مَنْصَرَفٌ لِتَأْيِيدِ الْإِسْتِبْدَادِ الْمَشْهُومِ. ص ٢٣
- الْحَالَةُ الْبَدَوِيَّةُ بَعِيدَةٌ بِالْجُمْلَةِ عَنِ الْوُقُوعِ تَحْتَ نِيرِ الْإِسْتِبْدَادِ، وَهُوَ أَنَّ نَشْأَةَ الْبَدَوِيِّ نَشْأَةُ اسْتِقْلَالِيَّةٍ؛ بِحَيْثُ كُلُّ فَرْدٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْتَمِدَ فِي مَعِيشَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَقَط. ص ٢٤
- النَّازِلُ فِي أَحْوَالِ الْأُمَمِ يَرَى أَنَّ الْأَسْرَاءَ يَعِيشُونَ مُتَلَاصِقِينَ مُتَرَكَمِينَ، يَتَحَفَّظُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مِنْ سَطْوَةِ الْإِسْتِبْدَادِ، كَالْغَنَمِ تَلْتَفُّ حَوْلَ بَعْضِهَا إِذَا ذَعَرَهَا الذِّئْبُ، أَمَّا الْعَشَائِرُ وَالْأُمَمُ الْحُرَّةُ الْمَالِكَةُ أَفْرَادَهَا الْإِسْتِقْلَالَ النَّاجِزَ فَيَعِيشُونَ مُتَفَرِّقِينَ. ص ٢٥
- الْمُسْتَبَدُّ.. يَضَعُ كَعْبَ رِجْلِهِ عَلَى أَفْوَاهِ الْمَلَائِكِينَ مِنَ النَّاسِ يَسُدُّهَا عَنِ النُّطْقِ بِالْحَقِّ وَالتَّدَاعِي لِمَطَالِبَتِهِ.

- لو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفاً لما أقدم على الظلم (الاستعداد للحرب يمنع الحرب). ص ٢٥
- المستبد: يؤد أن تكون رعيته كالغنم ذراً وطاعةً، وكالكلاب تذلاً وتلقاً، وعلى الرعية أن تكون كالحيل إن خدعت خدعت، وإن ضربت شربت.. ص ٢٦
- الرعية العاقلة تقيّد وحش الاستبداد بزمام تستमित دون بقائه في يدها؛ لتأمن من بطشه، فإن شخ هزت به الزمام وإن صال ربطته. ص ٢٦
- من أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم، واستبداد النفس على العقل، ويسمى استبداد المرء على نفسه، وذلك أن الله جلّت نعمه خلق الإنسان حراً، قائد العقل، فكفر وأبى إلا أن يكون عبداً قائده الجهل. ص ٢٦-٢٧
- الاستبداد: يد الله القويّة الخفية يصفع بها رقاب الآبقين من حنة عبوديته إلى جهنم عبودية المستبدّين الذين يشاركون الله في عظّمته ويعاندونه جهاراً. ص ٢٨
- الاستبداد: هو نار غضب الله في الدنيا. ص ٢٨
- الاستبداد: أعظم بلاء، يتعجل الله به الانتقام من عباده الخاملين، ولا يرفعه عنهم حتى يتوبوا توبة الأنفة.. لأنه وباء دائم بالفتن وجذب مستمر بتعطيل الأعمال.. وقصة سوء لا تنتهي. ص ٢٨-٢٩
- المستبدون يتولاهم مستبد، والأحرار يتولاهم الأحرار. ص ٢٩
- ما أليق بالأسير في أرض أن يتحوّل عنها إلى حيث يملك حرّيته، فإن الكلب الطليق خير حياة من الأسد المربوط. ص ٢٩
- تضافرت آراء أكثر العلماء النّاطرين في التّاريخ الطّبيعي للأديان، على أن الاستبداد السّياسي مُتولّد من الاستبداد الدّيني. ص ٣٣
- (العوام) يُعظّمون الجبارة تعظيمهم لله، ويزيدون تعظيمهم على التّعظيم لله؛ لأنّه حليمٌ كريم، ولأنّ عذابه أجلّ غائب، وأمّا انتقام الجبار فعاجلٌ حاضر. ص ٣٥-٣٦
- (المستبدّ السّياسي) يتخذ بطانة من خدمة الدّين يعينونه على ظلم النّاس باسم الله، وأقلّ ما يعينون به الاستبداد، تفريق الأمم إلى مذاهب وشيخ متعادية تقاوم بعضها بعضاً، فتتهافت قوّة الأمّة ويذهب ريحها، فيخلو الجو للاستبداد ليبيض ويُفرخ. ص ٣٦
- كل المدقّقين السّياسيين يرون أن السّياسة والدّين بمشيان متكاتفين، ويعتبرون أن إصلاح الدّين هو أسهل وأقوى وأقرب طريق للإصلاح السّياسي. ص ٣٨

- الخلفاء الراشدين فهموا معنى ومغزى القرآن النازل بلغتهم، وعملوا به واتخذوه إماماً، فأنشؤوا حكومة قضت بالتساوي حتى بينهم أنفسهم وبين فقراء الأمة في نعيم الحياة وشطّفتها، وأحدثوا في المسلمين عواطف أخوة وروابط هيئة اجتماعية اشتراكية لا تكاد توجد بين أشقاء يعيشون بإعالة أب واحد وفي حضانة أم واحدة، لكلّ منهم وظيفة شخصية، ووظيفة عائلية، ووظيفة قومية. ص ٤١

- أُمَمُ الْعَرَبِ؛ تِلْكَ الْأُمَمُ الَّتِي، لَرَبِّمَا يَصِحُّ أَنْ نَقُولَ، قَدْ اسْتَفَادَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ أَكْثَرَ مِمَّا اسْتَفَادَهُ الْمُسْلِمُونَ. ص ٤١

- الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَشْحُونٌ بِتَعَالِيمِ إِمَانَةِ الْإِسْتِبْدَادِ وَإِحْيَاءِ الْعَدْلِ وَالتَّسَاوِي. ص ٤٢

- { قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ... الْآيَاتِ { النمل: ٣٢- ٣٤

تُشِيرُ إِلَى لُزُومِ أَنْ تُحْفَظَ الْقُوَّةُ وَالْبَاسُ فِي يَدِ الرَّعِيَّةِ، وَأَنْ يُخَصَّصَ الْمُلُوكُ بِالتَّنْفِيزِ فَقَطْ، وَأَنْ يُكْرَمُوا بِنِسْبَةِ الْأَمْرِ إِلَيْهِمْ تَوْقِيرًا، وَتَقَبُّحُ شَأْنِ الْمُلُوكِ الْمُسْتَبَدِّينَ. ص ٤٢

- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } النِّسَاء: ٥٩

وليس بالأمر الغريب ضياع معنى { وأولي الأمر } على كثير من الأفهام بتضليل علماء الاستبداد الذي يحرفون الكلم عن مواضعه، وقد أغفلوا معنى قيد { مِنْكُمْ }؛ أي المؤمنين منعاً لتطرق أفكار المسلمين إلى التفكير بأن الظالمين لا يحكمونهم بما أنزل الله. ص ٤٣- ٤٤

- { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } المائدة: ٤٤

يُسْتَنْتَجِ عَدَمُ وَجوب طاعة الظالمين وإن قال بوجوبها بعض الفقهاء الممالئين دفعاً للفتنة التي تحصد أمثالهم حصداً. ص ٤٤

- وَمَنْ يَدْرِي مَنْ أَيْنَ جَاءَ فُقَهَاءُ الْإِسْتِبْدَادِ بِتَقْدِيسِ الْحُكَّامِ عَنِ الْمَسْئُولِيَّةِ حَتَّى أَوْجَبُوا لَهُمُ الْحَمْدَ إِذَا عَدَلُوا، وَأَوْجَبُوا الصَّبْرَ عَلَيْهِمْ إِذَا ظَلَمُوا، وَعَدُّوا كُلَّ مَعَارِضَةٍ لَهُمْ بَغْيًا يُبِيحُ دِمَاءَ الْمُعَارِضِينَ؟! ص ٤٥- ٤٦

- ( كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ) رواه: البخاري ومسلم

أي كلٌّ منكم سلطانٌ عام ومسؤول عن الأمة. وهذه الجملة التي هي أسمى وأبلغ ما قاله مشرّع سياسي من الأولين والآخرين، فجاء من المنافقين من حرّف المعنى عن ظاهره وعموميته؛ إلى أَنَّ الْمُسْلِمَ رَاعٍ عَلَى عَائِلَتِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْهَا فَقَطْ. ص ٤٦

- (الإسلامية) مؤسّسة على أصول الحرية برفعها كلّ سيطرة وتحكّم، بأمرها بالعدل والمساواة والقسط والإخاء، وبحضّها على الإحسان والتّحائب. ص ٤٧

- الدِّينُ الَّذِي فَقَدَ الْأَنْصَارَ الْأَبْرَارَ وَالْحُكَمَاءَ الْأَخْيَارَ، فَسَطَا عَلَيْهِ الْمُسْتَبِدُّونَ وَالتَّرَشُّحُونَ لِلْإِسْتِبْدَادِ، وَاتَّخَذُوا وَسِيلَةً لِتَفْرِيقِ الْكَلِمَةِ وَتَقْسِيمِ الْأُمَّةِ شَيْعًا، وَجَعَلُوهُ آلِهَةً لِأَهْوَائِهِمُ السِّيَاسِيَّةِ، فَضَيَّعُوا مَزَايَاهُ،

وحَيَّرُوا أهله بالتَّقْرِيع والتَّوْسِيع، والتَّشْدِيد والتَّشْوِيش، وإدخال ما ليس مِنْهُ فِيهِ.. حتى جَعَلُوهُ ديناً حرجاً يَتَوَهَّم النَّاسُ فِيهِ أَنَّ كُلَّ ما دَوَّهَ المتفنون بين دَفْعِي كتاب يُنسَبُ لِاسْمِ إسلامي هو مِنَ الدِّينِ. ص ٤٨

- الإِهْمَال للمراقبة، هو إِهْمَال الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر، وقد أوسع لأمراء الإسلام مجال الاستبداد وتجاوز الحدود. وبهذا وذاك ظهر حُكْم حديث: (لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ). رواه: الطَّبْراني - المعجم الأوسط. ص ٤٩

- كشفت الآثار أَنَّ الاستبداد أخفى تاريخ الأديان وجَعَلَ أخبار منشئها في ظلام مُطبق. ص ٥٢  
- شَوَّش الاستبداد في المسلمين تاريخ آل البَيْت عليهم الرِّضوان؛ الأمر الذي تولَّد عنه ظهور الفِرَق التي تشيَّعت لهم كالإمامية والإسماعيلية والزيدية والحاكمية وغيرهم. ص ٥٢  
- البدع التي شَوَّشت الإيمان وشَوَّهت الأديان تكاد كُلُّها تتسلسل بعضها من بعض، وتتولَّد جميعها من غرض واحد هو المراد، ألا وهو الاستعباد. ص ٥٢

- لو فُتِح للعلماء ميدان التدقيق وحرية الرأي والتأليف، كما أُطلق عنان التَّخريف لأهل التَّأويل والحُكم، لأظهروا في أُلُوف من آيات القرآن أُلُوف آيات الإعجاز، ولرأوا فيه كُلَّ يوم آية تتجدد مع الزَّمان والحدثان تبرهن إعجازه.. ولجعلوا الأمة تُؤمِّن بإعجازه عن بُرهان وعَيَان لا مجرد تسليم وإذعان. ص ٥٣-٥٤

- ما أشبه المستبدَّ في نسبته إلى رعيَّته بالوصيِّ الخائن القوي، يتصرَّف في أموال الأيتام وأنفسهم كما يهوى ما داموا ضعافاً قاصرين. ص ٦١

- ليس من غرض المستبدَّ أن تتنور الرعيَّة بالعلم. ص ٦١  
- لا يخفى على المستبدَّ، مهما كان غيباً، أن لا استعباد ولا اعتساف إلَّا مادامت الرعيَّة حمقاء تخبط في ظلامه جهل وتيه عماء. ص ٦١

- الإنسان يصيد عالمه جاهله. ص ٦١  
- المتأمل في حالة كُلِّ رئيس ومرؤوس يرى كُلَّ سلطة الرئاسة تقوى وتضعف بنسبة نُقصانِ علم المرؤوس وزيادته. ص ٦١

- إذا نَبَغ منهم البعض [في العلوم الدينية] ونالوا حُرمة بين العوام لا يعدم المستبدُّ وسيلة لاستخدامها في تأييد أمره ومُجاعة هَواه في مقابلة أنَّه يضحك عليهم بشيء من التَّعظيم، ويسدُّ أفواههم بـلقيمات من مائدة الاستبداد. ص ٦٢

- تَرْتَعِدُ فَرَائِصُ الْمُسْتَبَدِّ مِنْ عُلُومِ الْحَيَاةِ مِثْلُ.. الْفَلَسَفَةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَحَقُوقِ الْأُمَمِ وَطِبَاعِ الْجَمَاعِ، وَالسِّيَاسَةِ الْمَدْنِيَّةِ.. وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي تُكَبِّرُ الثُّفُوسَ، وَتُوسِّعُ الْعُقُولَ، وَتُعَرِّفُ الْإِنْسَانَ مَا هِيَ حَقُوقُهُ وَكَمْ هُوَ مَغْبُونٌ فِيهَا، وَكَيْفَ الطَّلَبُ، وَكَيْفَ النَّوَالِ، وَكَيْفَ الْحِفْظِ. وَأَخُوفُ مَا يَخَافُ الْمُسْتَبَدُّ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْعُلُومِ، الْمُنْدَفِعِينَ مِنْهُمْ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ الْخَطَابَةَ أَوْ الْكِتَابَةَ وَهُمْ الْمَعْبَرُ عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ بِالصَّالِحِينَ وَالْمُصْلِحِينَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }  
الأنبياء: ١٠٥. ص ٦٢-٦٣

- الْمُسْتَبَدُّ يَخَافُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَامِلِينَ الرَّاشِدِينَ الْمُرْشِدِينَ، لَا مِنْ الْعُلَمَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَوْ الَّذِينَ حَفَرُوا رُؤُوسَهُمْ مَحْفُوظَاتٍ كَثِيرَةً كَأَنَّهَا مَكْتَبَاتٌ مَقْفَلَةٌ! ص ٦٣

- لَا يَجِبُ الْمُسْتَبَدُّ أَنْ يَرَى وَجْهَ عَالِمٍ عَاقِلٍ يَفُوقُ عَلَيْهِ فِكْرًا، فَإِذَا اضْطُرَّ لِمِثْلِ الطَّبِيبِ وَالْمُهَنْدِسِ يَخْتَارُ الْغِيَّ الْمُتَصَاغِرَ الْمُتَمَلِّقَ. وَعَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ بَنَى ابْنُ خَلْدُونُ قَوْلَهُ: (فَازَ الْمُتَمَلِّقُونَ). ص ٦٣

- مِنْ هُمُ الْعَوَامِ؟ هُمُ أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا جَهِلُوا خَافُوا، وَإِذَا خَافُوا اسْتَسْلَمُوا، كَمَا أَنَّ هُمُ الَّذِينَ مَتَى عَلمُوا قَالُوا، وَمَتَى قَالُوا فَعَلُوا. ص ٦٤

- الْعَوَامُ هُمُ قُوَّةُ الْمُسْتَبَدِّ وَقُوَّتُهُ. بِهِمْ عَلَيْهِمْ يَصُولُ وَيَطُولُ؛ يَأْسِرُهُمْ فَيَتَهَلَّلُونَ لَشَوْكَتِهِ؛ وَيَغْصِبُ أَمْوَالَهُمْ فَيُحْمَدُونَهُ عَلَى إِبْقَائِهِ حَيَاتِهِمْ؛ وَيُهَيِّنُهُمْ فَيُثْنُونَ عَلَى رَفْعَتِهِ؛ وَيُغْرِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَيَفْتَخِرُونَ بِسِيَاسَتِهِ؛ وَإِذَا أَسْرَفَ فِي أَمْوَالِهِمْ يَقُولُونَ كَرِيمًا؛ وَإِذَا قَتَلَ مِنْهُمْ لَمْ يَمُتْ يَتَبَرَّكُونَ رَحِيمًا؛ وَيُسَوِّقُهُمْ إِلَى خَطَرِ الْمَوْتِ، فَيُطِيعُونَهُ حَذَرَ التَّوْبِيخِ؛ وَإِنْ نَقِمَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ بَعْضُ الْأَبَاةِ قَاتَلَهُمْ كَأَنَّهُمْ بُعَاةٌ.  
ص ٦٤

- وَكَمْ أَجْبَرَتِ الْأُمَمَ بِتَرْقِيَّتِهَا الْمُسْتَبَدُّ اللَّئِيمَ عَلَى التَّرَقِّيِّ مَعَهَا وَالْإِنْقِلَابَ - رَغْمَ طَبْعِهِ - إِلَى وَكِيلٍ أَمِينٍ يَهَابُ الْحِسَابَ، وَرئيسٍ عَادِلٍ يَخْشَى الْإِنْتِقَامَ، وَأَبٍ حَلِيمٍ يَتَلَذَّذُ بِالتَّحَابُّبِ. ص ٦٤

- لَا يَسْتَفِيدُ الْمُسْتَبَدُّ قَطُّ مِنْ رَأْيِ غَيْرِهِ، بَلْ يَعِيشُ فِي ضَلَالٍ وَتَرَدُّدٍ وَعَذَابٍ وَخَوْفٍ، وَكَفَى بِذَلِكَ انتقاماً مِنْهُ عَلَى اسْتِعْبَادِهِ النَّاسَ وَقَدْ خَلَقَهُمْ رَبُّهُمْ أَحْرَارًا. ص ٦٥

- إِنَّ خَوْفَ الْمُسْتَبَدِّ مِنْ نَقْمَةِ رَعِيَّتِهِ أَكْثَرُ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْ بَأْسِهِ. ص ٦٥  
- كُلَّمَا زَادَ الْمُسْتَبَدُّ ظُلْمًا وَاعْتِسَافًا زَادَ خَوْفُهُ مِنْ رَعِيَّتِهِ وَحَتَّى مِنْ حَاشِيَتِهِ، وَحَتَّى مِنْ هَوَاجِسِهِ وَخَيَالَاتِهِ. ص ٦٥

- الْمُسْتَبَدُّ لَا يَخْلُو مِنَ الْحُمَقِ قَطُّ، لُثْفُورِهِ مِنَ الْبَحْثِ عَنِ الْحَقَائِقِ. ص ٦٥-٦٦  
- مِنْ قَوَاعِدِ الْمُؤَرِّخِينَ الْمَدْقِّينَ: إِنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ الْمَوَازَنَةَ بَيْنَ مُسْتَبَدِّينَ كَثِيرِينَ وَتِيْمُورٍ مِثْلًا، يَكْتَفِي أَنْ يَوَازِنَ دَرَجَةَ مَا كَانَا عَلَيْهِ مِنَ التَّحَذُّرِ وَالتَّحَفُّظِ. وَإِذَا أَرَادَ الْمَفَاضِلَةَ بَيْنَ عَادِلِينَ كَأَنُوشِرَوَانَ وَعُمَرَ الْفَارُوقِ، يَوَازِنُ بَيْنَ مَرْتَبَتَيْ أَمْنِهِمَا فِي قَوْمِيَّهِمَا. ص ٦٦

- لَا وَسِيلَةَ لِتَخْفِيفِ الْخَوْفِ أَوْ نَفْيِهِ غَيْرَ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الْمَخِيفِ مِنْهُ. ص ٦٧



- يقول أهل النَّظَر: إِنَّ خَيْرَ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى دَرَجَةِ اسْتِبْدَادِ الْحُكُومَاتِ؛ هُوَ تَغَالِيهَا فِي شَتَّى الْمُلُوكِ، وَفَخَامَةِ الْقُصُورِ، وَعَظَمَةِ الْحَفَلَاتِ، وَمَرَاسِيمِ التَّشْرِيفَاتِ، وَعَلَائِمِ الْأَبْهَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّمْويهَاتِ الَّتِي يَسْتَرْهَبُ بِهَا الْمُلُوكُ رَعَايَاهُمْ عِوَضاً عَنِ الْعَقْلِ وَالْمَفَادَةِ. ص ٦٧
- يُسْتَدَلُّ عَلَى عِرَاقَةِ الْأُمَّةِ فِي الْاسْتِعْبَادِ أَوْ الْحُرِّيَّةِ بِاسْتِنطَاقِ لَعْنَتِهَا؛ هَلْ هِيَ قَلِيلَةُ الْأَفَافِ التَّعْظِيمِ كَالْعَرَبِيَّةِ مَثَلًا؟ أَمْ هِيَ غَنِيَّةٌ فِي عِبَارَاتِ الْخُضُوعِ كَالْفَارْسِيَّةِ؟. ص ٦٧
- وَالْغَالِبُ أَنَّ رِجَالَ الْاسْتِبْدَادِ يُطَارِدُونَ رِجَالَ الْعِلْمِ وَيُنْكَلُونَ بِهِمْ. ص ٦٨
- قَاتَلَ اللَّهُ الْاسْتِبْدَادَ الَّذِي اسْتَهَانَ بِالْعِلْمِ حَتَّى جَعَلَهُ كَالسَّلْعَةِ يُعْطَى وَيُمْنَحُ لِلْأُمَمِينَ، وَلَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ عَلَى الْإِعْتِرَاضِ. ص ٦٨
- قَالَ الْمَدْقُقُونَ: إِنَّ أَحْوَفَ مَا يَخَافُهُ الْمُسْتَبْدُونَ الْغَرِيبُونَ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ يَعْرِفَ النَّاسُ حَقِيقَةَ أَنَّ الْحُرِّيَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ، وَأَنْ يَعْرِفُوا النَّفْسَ وَعِزَّهَا، وَالشَّرْفَ وَعَظَمَتَهُ..
- أَمَّا الْمُسْتَبْدُونَ الشَّرْقِيُّونَ فَأَفْتَنَدَهُمْ هَوَاءُ تَرْتَجِفُ مِنْ صَوْلَةِ الْعِلْمِ، كَأَنَّ الْعِلْمَ نَارٌ وَأَجْسَامُهُمْ مِنْ بَارُودٍ. ص ٦٨-٦٩
- كَانَ الْمُسْتَبْدُونَ - وَلَا زَالُوا - مِنْ أَنْصَارِ الشُّرْكِ وَأَعْدَاءِ الْعِلْمِ. ص ٦٩
- مَا انْتَشَرَ نُورُ الْعِلْمِ فِي أُمَّةٍ قَطُّ إِلَّا وَتَكَسَّرَتْ فِيهَا قِيُودُ الْأَسْرِ، وَسَاءَ مَصِيرُ الْمُسْتَبْدِينَ مِنْ رُؤَسَاءِ سِيَاسَةِ أَوْ رُؤَسَاءِ دِينٍ. ص ٦٩
- مِنْ الْحِكْمِ الْبَالِغَةِ لِلْمَتَأَخِّرِينَ قَوْلُهُمْ: الْاسْتِبْدَادُ أَصْلٌ لِكُلِّ دَاءٍ. ص ٧٣
- يُغَالِبُ الْاسْتِبْدَادُ الْمَجْدَ فَيُفْسِدُهُ، وَيَقِيمُ مَقَامَهُ التَّمَجُّدُ. ص ٧٣
- الْمَجْدُ: هُوَ إِحْرَازُ الْمَرْءِ مَقَامٍ حَبٍّ وَاحْتِرَامٍ فِي الْقُلُوبِ. ص ٧٣
- الْمَجْدُ لَا يُنَالُ إِلَّا بَنَوعٍ مِنَ الْبَدَلِ فِي سَبِيلِ الْجَمَاعَةِ، وَبَتَعْبِيرِ الشَّرْقِيِّينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ سَبِيلِ الدِّينِ، وَبَتَعْبِيرِ الْعَرَبِيِّينَ فِي سَبِيلِ الْمَدِينَةِ أَوْ سَبِيلِ الْإِنْسَانِيَّةِ. ص ٧٤
- بَذَلَ النَّفْسَ بِالْتَعَرُّضِ لِلْمَشَاقِّ وَالْأَخْطَارِ فِي سَبِيلِ نَصْرَةِ الْحَقِّ وَحِفْظِ النَّظَامِ؛ وَيُسَمَّى مَجْدَ النَّبَالَةِ، وَهَذَا أَعْلَى الْمَجْدِ؛ وَهُوَ الْمُرَادُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ. ص ٧٥
- خَلَقَ اللَّهُ لِلْمَجْدِ رِجَالًا يَسْتَعِزُّونَ بِمَوْتِهِ فِي سَبِيلِهِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِعَظِيمِ الْهِمَّةِ وَالْإِقْدَامِ وَالثَّبَاتِ، تِلْكَ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ الَّتِي بِهَا تَقْدَّرُ قِيَمُ الرَّجَالِ. ص ٧٥
- الْمَجْدُ.. مَيَسَّرَ فِي عَهْدِ الْعَدْلِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى حَسَبِ اسْتِعْدَادِهِ وَهَمَّتِهِ، وَيَنْحَصِرُ تَحْصِيلُهُ فِي زَمَنِ الْاسْتِبْدَادِ بِمَقَاوِمَةِ الظُّلْمِ عَلَى حَسَبِ الْإِمْكَانِ. ص ٧٦
- التَّمَجُّدُ هُوَ أَنْ يَنَالَ الْمَرْءُ جَذْوَةَ نَارٍ مِنْ جَهَنَّمَ كِبَرِيَاءَ الْمُسْتَبَدِّ لِيَحْرِقَ بِهَا شَرَفَ الْمَسَاوَةِ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ. ص ٧٧

- الحكومة الحرّة التي تمثل عواطف الأمّة تأبى كلّ الإباء إخلال التّساوي بين الأفراد إلا لفضلٍ حقيقي. ص ٧٧

- المتمجّدون.. يوجههم هذا المظهر الكاذب لتحمل الإساءات والإهانات التي تقع عليهم من قبل المستبدّ، بل تحوّلهم للحرص على كتمها، بل على إظهار عكسها، بل على مقاومة من يدّعي خِلَافها، بل على تغليب أفكار النّاس في حقّ المستبدّ وإبعادهم عن اعتقاد أنّ من شأنه الظلم. ص ٧٧

- المستبدّ يتّخذ المتمجّدون سَمايرة لتغيّر الأمّة باسم خدمة الدّين، أو حبّ الوطن، أو توسيع المملكة، أو تحصيل منافع عامّة، أو مسؤوليّة الدّولة، أو الدّفاع عن الاستقلال، والحقيقة أنّ كلّ هذه الدّواعي الفخيمة العُنوان في الأسماع والأذهان ما هي إلا تخيل وإيهام يقصد بها رجال الحكومة تهيج الأمّة وتضليلها. ص ٧٩-٨٠

- المستبدّون المحنّكون يطيلون أمد التّجربة بالمناصب الصّغيرة فيستعملون قاعدة التّرقّي مع التّراخي، ويسمّون ذلك برعاية قاعدة القدم. ص ٨١

- أَلَا قاتل الله الهمة السّاقطة التي قد تتسفل بالإنسان إلى عدم إعتاب الفكر فيما يطلب هل هو ممكن أم هو مُحال؟! ص ٨٣-٨٤

- المستبدّ يذلّ الأوصلاء بكلّ وسيلة حتى يجعلهم مُترامين بين رجليه كي يتّخذهم إحكاماً لتذليل الرّعيّة، ويستعمل عين هذه السّياسة مع العلماء ورؤساء الأديان الذين متى شَمّ من أحدهم رائحة الغرور بعقله أو علمه يُنكّل به أو يستبدّله بالأحمق الجاهل إيقاظاً له ولأمثاله. ص ٨٥

- الأسافل لا يهتمّهم طبعاً الكرامة وحُسن السُّمعة، إنّما غاية مسعاهم أن يبرهنوا لمخدومهم بأنّهم على شاكلته. ص ٨٧

- كلّما كان المستبدّ حريصاً على العسف احتاج إلى زيادة جيش المتمجّدون العاملين له المحافظين عليه، واحتاج إلى مزيد الدقّة في اتّخاذهم من أسفل المجرمين الذين لا أثر عندهم لدينٍ أو ذمّة. ص ٨٧-٨٨

- لا بدّ أن يكون الوزير الأعظم للمستبدّ هو اللّئيم الأعظم في الأمّة، ثم من دونه لؤمًا، وهكذا تكون مراتب الوزراء والأعوان في لؤمهم حسب مراتبهم في التّشريفات والقُربى منه. ص ٨٨

- المستبدّ لا يخرج قطّ عن أنّه خائفٌ محتاجٌ لعصاة تُعينه وتحميه، فهو ووزراؤه كُرمرة لُصوص. ص ٨٨

- المستبدّ وهو من لا يجهل أنّ الناس أعداؤه لِظلمه، لا يأمن على بابه إلا من يثق به أنّه أظلم منه للنّاس، وأبعد منه على أعدائه. ص ٨٩

- لا يغترّ العقلاء بما يتشدّق به الوزراء والقوّد من الإنكار على الاستبداد والتّفلّسف بالإصلاح وإن تلهّفوا وإن تأفّفوا، ولا ينخدعون لمظاهر غيرهم وإن ناحوا وإن بكوا.. لأنّ ذلك كلّه ينافي سيرهم وسيرهم. ص ٩٠

- إنّ أكابر رجال عهد الاستبداد لا أخلاق لهم ولا ذمّة، فكلّ ما يتظاهرون به أحياناً من التذمّر والتألّم يقصّدون به غشّ الأُمّة المسكينّة. ص ٩١

- الأُمّة المسكينّة.. تواسيها فئة من أولئك المتعاضمين باسم الدّين يقولون: يا بؤساء؛ هذا قضاء من السّماء لا مردّ له، فالواجب تلقّيه بالصبر والرضاء والالتجاء إلى الدّعاء، فاربطوا ألسنتكم عن اللغو والفضول.. وإياكم والتّدبير فإن الله غيور، وليكن وردكم: اللهم انصر سلطاننا.. ص ٩١

- [الأكابر] يصرف بعضهم.. شيئاً في الصّدقات الطّفيفة وبناء المعابد سُمعةً ورياءً، وكأنهم يريدون أن يسرقوا أيضاً قلوب النّاس بعد سلب أموالهم. ص ٩٢

- الأكابر حريصون على أن يبقى الاستبداد مُطلقاً لتبقى أيديهم مُطلّقة في الأموال. ص ٩٢

- أيّ أُمّة.. لا يقودها إلا العُقلاء بالتّنوير والإهداء والثّبات، حتى إذا ما اكفهرت سماء عقول بينها قيّض الله لها من جمّعهم الكبير أفراداً كبار الثّفوس قادة أبرار يشترّون لها السّعادة بشقائهم والحياة بموتهم؛ حيث يكون الله جعل في ذلك لذّتهم، ولمثل تلك الشّهادة الشّريفة خلّقهم. ص ٩٣

- الاستبداد لو كان رجلاً وأراد أن يحتسب وينتسب لقال: "أنا الشرّ، وأبي الظّلم، وأمّي الإساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة، وعمي الضّرّ، وخالي الذّلّ، وابني الفقر، وبنيتي البطالة، وعشيرتي الجهالة، ووطني الخراب، أما ديني وشرفي فالمال المال المال". ص ٩٧

- من غريزة سائر الحيوان أن يلتمس الرّزق من الله؛ أي من مورده الطّبيعي، وهذا الإنسان الظّالم نفسه حريصٌ على اختطافه من يد أخيه، بل من فيه، بل كم أكل الإنسان الإنسان! ص ٩٨

- المستبدّون يأسرون جماعتهم، ويذبحونهم فصداً بمبضع الظّلم، ويمتصّون دماء حياتهم بغضب أموالهم، ويقصّرون أعمارهم باستخدامهم سُخرة في أعمارهم، أو بعصّب ثمرات أتعابهم. ص ٩٩

- وما أصدق بالمدنيّة الحاضرة في أوروبا؛ أن تسمّى المدنيّة النّسائية، لأنّ الرّجال فيها صاروا أنعاماً للنّساء. ص ١٠٠

- بالنّظر إلى أنّ المال هو الوسيلة الموصلة للجمال كاد ينحصر أكبر همّ للإنسان في جمع المال، ولهذا يُكنّى عنه بمعبود الأمم وبسرّ الوجود، وروى كريسكو المؤرّخ الروسي: إنّ كاترينا شكت كسل رعيّتها، فأرشدتها شيطانها إلى حمل النّساء على الخلاعة، ففعلت وأحدثت كسوة المراقص، فهبّ الشّبان للعمل وكسب المال لصرفه على ربّات الجمال، وفي ظرف خمس سنين؛ تضاعف دخل خزينتها، فأنّسع لها مجال الإسراف. وهكذا المستبدّون لا تمهمّهم الأخلاق، إنّما يهتمهم المال. ص ١٠٢

- والمقصود من المال هو أحد اثنين لا ثالث لهما وهما: تحصيل لذة أو دفع ألم، وفيهما تنحصر كل مقاصد الإنسان، وعليهما مبني أحكام الشرائع كلها. ص ١٠٢
- قيل: يبدأ الانقياد للعمل عند نهاية الخوف من الحكومة ونهاية الاتكال على الغير. ص ١٠٥
- فساد الأخلاق يزيد في الميل إلى التَّموُّل في نسبة الحاجة الإسرافية. ص ١١٠
- جِرْص التَّموُّل القبيح يشتدُّ في رؤوس الناس في عهد الحكومات المستبدَّة؛ حيث يسهل فيها تحصيل الثروة بالسرقة من بيت المال، وبالتعدِّي على الحقوق العامة، وبغصب ما في أيدي الضُّعفاء، ورأس مال ذلك هو أن يترك الإنسان الدِّين والوجدان والحياء جانباً وينحطَّ في أخلاقه إلى ملائمة المستبدِّ الأعظم، أو أحد أعوانه وعمَّاله. ص ١١٠-١١١
- من طبائع الاستبداد أنه لا يظهر فيه أثر فقر الأمة ظهوراً بياناً إلا فجأة قريب قضاء الاستبداد نَحْبَهُ. ص ١١٢
- من طبائع الاستبداد، أن الأغنياء أعداؤه فكراً وأوتاده عملاً، فهم رباط المستبدِّ، يذلُّهم فينتون، ويستدرِّهم فيحتون، ولهذا يرسخ الذلُّ في الأمم التي يكثر أغنياءها. ص ١١٣
- أمَّا الفقراء فيخافهم المستبدُّ خوف النعجة من الذئب، ويتحبَّب إليهم ببعض الأعمال التي ظاهرها الرِّأفة، يقصد بذلك أن يغضب أيضاً قلوبهم التي لا يملكون غيرها. والفقراء كذلك يخافونه خوف دناءة ونذالة، خوف البُعْث من العقاب، فهم لا يجسرون على الافتكار فضلاً عن الإنكار، كأنهم يتوهَّمون أن داخل رؤوسهم جواسيس عليهم. وقد يبلغ فساد الأخلاق في الفقراء أن يسرِّهم فعلاً رضاء المستبدِّ عنهم بأيِّ وجهٍ كان رضاؤه. ص ١١٣
- أصبح للثروة العمومية أهمية عظيمة لأجل حفظ الاستقلال، على أن الأمم المأسورة لا نصيب لها من الثروة العمومية، بل منزلتها في المجتمع الإنساني كأنعام تتناقلها الأيدي. ص ١١٤
- قرَّر الأخلاقِيُّون أنَّ الإنسان لا يكون حراً تماماً ما لم تكن له صنعة مستقلَّة فيها؛ أي غير مرؤوس لأحد، لأنَّ حرِّيَّته الشَّخصيَّة تكون تابعة لارتباطه بالرؤساء. ص ١١٥
- للصَّنعة تأثير في الأخلاق والأميال. ص ١١٥
- السِّياسيون.. لا يهتمُّهم إلَّا أن تستغني الرعية بأيِّ وسيلة كانت، والغربيُّون منهم يُعينون الأمة على الكَسْب ليشاركوها، والشرقيُّون لا يفتكرون في غير سلب الموجود. ص ١١٦
- الاستبداد الغربي يكون أحكم وأرسخ وأشدَّ وطأة، ولكن؛ مع اللين، والشرقي يكون مُقلِّلاً سريع الزوال، ولكنَّه يكون مُزعجاً..
- الاستبداد الغربي إذا زال تبدَّل بحكومة عادلة تُقيم ما ساعدت الظروف أن تُقيم، أما الشرقي فيزول ويخلفه استبداد شرٌّ منه؛ لأنَّ من دأب الشرقيين أن لا يفتكروا في مستقبل قريب، كأنَّ أكبر همِّهم منصرف إلى ما بعد الموت فقط، أو أنهم مُبتلون بقصر النَّظر. ص ١١٦

- الاستبداد عهد؛ أشقى النَّاس فيه العُقلاء والأغنياء، وأسعدهم بمحياء الجهلاء والفقراء، بل أسعدهم أولئك الذين يتعجّلون الموت فيحسدهم الأحياء. ص ١١٧

- الاستبداد يتصرّف في أكثر الأميال الطَّبِيعِيَّة والأخلاق الحَسَنَة، فيُضعفها، أو يُفسدها، أو يحورها. ص ١٢١

- أسيرُ الاستبداد لا يملك شيئاً ليحرص على حفظه؛ لأنّه لا يملك مالاً غير معرّض للسلب ولا شرفاً غير معرّض للإهانة. ولا يملك الجاهل منه آمالاً مستقبلية لاتباعها ويشقى كما يشقى العاقل في سبيلها. ص ١٢١

- الاستبداد يسلب الرّاحة الفِكْرِيَّة، فيُضني الأجسام فوق ضنّائها بالشّقَاء، فتمرض العقول، ويختلُّ الشعور على درجات متفاوتة في النَّاس. والعوام الذين هم قليلو المادّة في الأصل قد يصل مرضهم العقلي إلى درجة قريبة من عدم التّمييز بين الخير والشرّ، في كلّ ما ليس من ضروريات حياتهم الحيوانيّة. ويصل تسفّل إدراكهم إلى أنّ مجرد آثار الأبّهة والعظمة التي يرونها على المستبدّ وأعوانه تُبهر أبصارهم، ومجرد سماع ألفاظ التّفخيم في وصفه وحكايات قوّته وصولته يزيغ أفكارهم، فيرون ويفكرون أنّ الدّواء في الدّاء. ص ١٢٢

- الاستبداد يستولي على تلك العقول الضّعيفة فضلاً عن الأجسام فيُفسدها كما يريد، ويتغلّب على تلك الأذهان الضّئيلة، فيشوّش فيها الحقائق، بل البديهيّات كما يهوى، فيكون مثّلهم في انقيادهم الأعمى للاستبداد ومقاومتهم للرّشد والإرشاد، مثل تلك الهوام التي تتراعى على النّار، وكم هي تُغالب من يريد حجزها على الهلاك. ص ١٢٣

- الاستبداد يقلب الحقائق في الأذهان.. النَّاس وضعوا الحكومات لأجل خدمتهم، والاستبداد قلب الموضوع، فجعل الرّعية خادمة للرّعاة، فقبلوا وقنعوا. ويرى أنّ الاستبداد ما ساقهم إليه من اعتقاد أنّ طالب الحقّ فاجرٌ، وتارك حقّه مطيع، والمشتكي المتظلم مفسد، والتّبيه المدقق ملحد، والخامل المسكين صالح أمين.. ص ١٢٣

- لا غرابة في تحكّم الاستبداد على الحقائق في أفكار البُسطاء، إنّما الغريب إغفاله كثيراً من العقلاء، ومنهم جمهور المؤرّخين الذين يُسمّون الفاتحين الغالبين بالرجال العظام، وينظرون إليهم نظر الإجلال والاحترام لمجرد أنّهم كانوا أكثر في قتل الإنسان، وأسرفوا في تخريب العمران. ص ١٢٤

- يقولون: هو [الاستبداد] يُقلّل التّعديات والجرائم، والحقّ أنّه يمنع ظهورها ويخفيها، فيقلّل تعديدها لا عدّها. ص ١٢٥

- الأخلاق أثمار بذرّها الوراثية، وثريتها التّربّية، وسُقيها العلم، والقائمون عليها هم رجال الحكومة، بناءً عليه؛ تفعل السّياسة في أخلاق البشر ما تفعله العناية في إنماء الشّجر. ص ١٢٥

- الأقوام كالأجام، إن تُركت مُهملة تراحمت أشجارها وأفلاذها، وسُقم أكثرها، وتغلب قوياً على ضعيفها فأهلكه.. وإذا بُليت بيستانٍ جدير بأن يسمى خطّاباً لا يعنيه إلا عاجل الاكتساب، أفسدها وخرّبها، وهذا مثل الحكومة المستبدّة. ص ١٢٥

- لا تكون الأخلاق أخلاقاً ما لم تكن ملكة مُطرّدة على قانون فطري تقتضيه أولاً وظيفة الإنسان نحو نفسه؛ وثانياً وظيفته نحو عائلته؛ وثالثاً وظيفته نحو قومه؛ ورابعاً وظيفته نحو الإنسانية؛ وهذا القانون هو ما يسمى عند الناس بالنّاموس. ص ١٢٥-١٢٦

- ما هي الإرادة؟ هي أمّ الأخلاق. ص ١٢٦

- [أسير الاستبداد] دون الحيوان لأنّه يتحرّك بإرادة غيره لا بإرادة نفسه. ولهذا قال الفقهاء: لا نيّة للرقيق في كثير من أحواله، إنما هو تابع لنيّة مولاه. ص ١٢٦

- أقلّ ما يؤثّر الاستبداد في أخلاق الناس، أنّه يُرغم حتى الأخيار منهم على إلفة الرياء والنفاق ولبس السيّتان، وإنّه يعين الأشرار على إجراء غيّ نفوسهم آمنين من كلّ تبعه ولو أدبيّة. ص ١٢٧

- شاعت بين [أسراء الاستبداد] قواعد كثيرة باطلة كفولهم: إذا كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب.. وقد تغالى وعأظهم في سدّ أفواههم حتى جعلوا لهم أمثال هذه الأقوال من الحكّم النبوية.. يقرؤون: { لا يُحبّ الله الجهر بالسوء من القول } ويغفلون بقية الآية، وهي: { إلا من ظلم }

النساء: ١٤٨.. ص ١٢٧

- أقوى ضابط للأخلاق النّهي عن المنكر بالنصيحة والتوبيخ.. وهذه الوظيفة غير مقدور عليها في عهد الاستبداد لغير ذوي المنعة وقليل ما هم، وقليل ما يفعلون، وقليل ما يفيد نهيهم؛ لأنّه لا يمكنهم توجيهه لغير المستضعفين الذين لا يملكون ضرراً ولا نفعاً، بل ولا يملكون من أنفسهم شيئاً، ولأنّه ينحصر موضوع نهيهم فيما لا تخفى قباحته على أحدٍ من الرذائل النّفسية الشّخصية فقط. ص ١٢٧

- الموظّفون في عهد الاستبداد للوعظ والإرشاد يكونون -مطلقاً- ولا أقول غالباً، من المنافقين الذين نالوا الوظيفة بالتملّق، وما أبعد هؤلاء عن التأثير. ص ١٢٨

- لا مانع للحكّام أن يجعلوا الشّعرة من التقييد سلسلة من حديد، ويخنقون بها عدوّهم الطبعيّة، أي الحرّيّة. ص ١٢٩

- [أسير الاستبداد].. يكفيه مفسدة لكل الخصال الطبعيّة والشرعيّة والاعتياديّة تلبسه بالرياء اضطراباً حتى يألّفه ويصير ملكة فيه، فيفقد بسبب ثقته بنفسه بنفسه، لأنّه لا يجد خلقاً مستقراً فيه. ص ١٣٠

- أجمع الأخلاقيّون على أنّ المتلبّس بشائبة من أصول القبائح الخلقية لا يمكنه أن يقطع بسلامة غيره منها، وهذا معنى: "إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه". ص ١٣١

- إذا علمنا أنَّ من طبيعة الاستبداد أُلْفَة النَّاسِ بعض الأخلاق الرَّدِيئة، وأنَّ منها ما يُضعف الثِّقة بالنَّفْس، علِمنا سبب قِلَّة أهل العمل وأهل العزائم في السَّراء، وعلمنا أيضاً حكمة فَقْد الأَسراء ثقتهم بعضهم ببعض. ص ١٣١

- الاشتراك هو السرُّ كلُّ السرِّ في نجاح الأمم المتمدَّنة. به أكملوا ناموس حياتهم القوميَّة، به ضبطوا نظام حكوماتهم، به قاموا بعظائم الأمور. ص ١٣٢

- كاتب آخر يقول: الشَّرُّ مريض وسببه فقد التمسك بالدين، ثمَّ يقف، مع أنَّه لو تتبَّع الأسباب لبلغ إلى الحكم بأنَّ التَّهاون في الدِّين أولاً وآخرأً ناشئ من الاستبداد. ص ١٣٣

- معاناة إصلاح الأخلاق من أصعب الأمور وأحوجها إلى الحِكمة البالغة والعزم القوي. ص ١٣٤

- فساد الأخلاق يعمُّ المستبدَّ وأعوانه وعُمَّاله، ثمَّ يدخل بالعدوى إلى كلِّ البيوت، ولا سيما بيوت الطبقات العليا التي تتمثَّل بها السُّفلى. ص ١٣٤

- سَلَكَ الأنبياء عليهم السَّلَام، في إنقاذ الأمم من فساد الأخلاق، مسلك الابتداء أولاً بفكِّ العقول من تعظيم غير الله والإذعان لسواه.. ثمَّ جَهِدُوا في تنوير العُقول بمبادئ الحِكمة، وتعريف الإنسان كيف يملك إرادته؛ أي حرَّيته في أفكاره، واختياره في أعماله، وبذلك هدموا حصون الاستبداد وسدَّوا منابع الفساد. ص ١٣٤

- فالشَّرقي مثلاً يهتمُّ في شأن ظالمه إلى أن يزول عنه ظلمه، ثمَّ لا يفكر فيمن يخلِّفه ولا يراقبه، فيقع في الظلم ثانية، فيعيد الكرَّة ويعود الظلم إلى ما لا نهاية. ص ١٣٧

- الغرَّبون يستحلِّفون أميرهم على الصَّدَاقَة في خدمته لهم والتزام القانون. والسُّلطان الشَّرقي يستحلِّف الرِّعيَّة على الانقياد والطَّاعة! الغربيون يمتُّون على ملوكهم بما يرتزقون من فضلاتهم، والأمراء الشَّرقيون يتكرَّمون على من شاؤوا بإجراء أموالهم عليهم صدقات! الغربي يعتبر نفسه مالِكاً لجزءٍ مشاع من وطنه، والشَّرقي يعتبر نفسه وأولاده وما في يديه مُلكاً لأُميرهِ! ص ١٣٨

- الشَّرقي أكثر ما يغار على الفُروج كأنَّ شرفه كلُّه مستودعٌ فيها، والغربي أكثر ما يغار على حرَّيته واستقلاله! ص ١٣٨

- الشَّرقي ابن الماضي والخيال، والغربي ابن المستقبل والجد! ص ١٣٨

- ما أحوج الشرقيِّين.. إلى حكماء لا يُبالون بَعَوَاءَ العُلَماء المرائين الأغبياء، والرؤساء القُساء الجهلاء. فيجدِّدون النَّظر في الدِّين.. ويهدِّبونه من الرِّوائد الباطلة.. يرجعون به إلى أصله المبين البريء من حيث تمليك الإرادة ورفَع البِلادة من كل ما يُشين. ص ١٣٩

- والشَّرقيون ما داموا على حاضر حالهم بعيدين عن المجد والعزم، مرتاحين للهو وهزل تسكيناً لآلام إسارة النَّفس، وإخلاداً إلى الخمول والتسفل.. فليتوقَّعوا إذن أن يفقدوا الدِّين كلياً، فيمسوا —وما مساؤهم بعيد— دهرين، لا يدرون أيَّ الحياتين أشقى. ص ١٤٠

- كل الأمم المنحطة من جميع الأديان تحصر بليّة انحطاطها السياسي في تماولها بأمور دينها، ولا ترجو تحسين حالتها الاجتماعية إلا بالتمسك بعروة الدين تمسكاً مكيناً، ويريدون بالدين العبادة.. الدين بذراً جيد لا شبهة فيه، فإذا صدقت مغرساً طيباً نبت ونما، وإن صادف أرضاً قاحلة مات وفات، أو أرضاً مغرقاً هاف الاستبداد بصورها وبصيرتها، وأفسد أخلاقها ودينها، حتى صارت لا تعرف للدين معنى غير العبادة والتسك للذين زيادتهما عن حدّهما المشروع أضّر على الأمة من نقصهما كما هو مشاهد في المتنسكين. ص ١٤٠-١٤١

- أكثر الناس لا يحفلون بالدين إلا إذا وافق أغراضهم، أو لهواً ورياءً، وعلمنا أن الناس عبيد منافعهم وعبيد الزمان. ص ١٤١

- ما أجد بالأمم المنحطة أن تلتئم دواءها من طريق إحياء العلم وإحياء المهمة مع الاستعانة بالدين والاستفادة منه. بمثل: { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } العنكبوت: ٥؛ لا أن يتكلموا على أن الصلاة تمنع الناس عنهما بطبيعتها. ص ١٤١

- التربية والاستبداد عاملين متعاكسين في النتائج، فكل ما تبنيه التربية مع ضعفها يهدمه الاستبداد بقوة، وهل يتم بناء وراء هاد؟ ص ١٤٥

- ما وجد من مخلوقات الله من نازع الله في عظمتها، والمستبدون من الإنسان ينازعونه فيها. ص ١٤٦

- التربية ملكة تحصل بالتعليم والتمرين والقدوة والافتباس، فأهم أصولها وجود المربين، وأهم فروعها وجود الدين. وجعلت الدين فرعاً لا أصلاً؛ لأن الدين علم لا يفيد العمل إذا لم يكن مقروناً بالتمرين. ص ١٤٦

- ملكة التربية بعد حصولها إن كانت شراً تضافرت مع النفس ووليها الشيطان الخناس فرسخت، وإن كانت خيراً تبقى مقلقلة كالسفينه في بحر الأهواء، لا يرسو بها إلا فرعها الديني في السر والعلانية، أو الوازع السياسي عند يقين العقاب. ص ١٤٧

- تبقى الأديان في الأمم المأسورة عبارة عن عبادات مجردة صارت عادات. ص ١٤٧

- الحكومات المنتظمة هي التي تتولّى ملاحظة تسهيل تربية الأمة من حين تكون في ظهور الآباء. ص ١٤٨

- المعيشة الفوضى في الإدارات المستبدّة فهي غنيّة عن التربية؛ لأنها محض نماء يشبه الأشجار الطبيعيّة في الغابات والحرش، يسطو عليها الحرق والغرق. ص ١٤٩

- يعيش الإنسان في ظلّ العدالة والحرية نشيطاً على العمل بياض نهاره، وعلى الفكر سواد ليله، إن طعم تلذذ، وإن تلهّى تروّح وتريّض. ص ١٤٩



- أسير الاستبداد، فيعيش خاملاً حامداً ضائع القصد، حائراً لا يدري كيف يُميت ساعاته وأوقاته ويدرج أيامه وأعوامه.. فيرى أحدهم نفسه مُنقبضاً عن العمل، لأنه غير أمين على اختصاصه بالثمرة. وربما ظنَّ السلب حقاً طبيعياً للأقوياء فيتمنى أن لو كان منهم. ص ١٥٠
- النشاط والإتقان لا يتأتیان إلا مع لذة انتظار نجاح العمل، تلك اللذة التي قدّر الحكماء أنها اللذة الكبرى، لاستمرار زمانها من حين العزم إلى تمام العمل. ص ١٥٠
- الأسير المعذب المنتسب إلى دين يسلي نفسه بالسعادة الأخروية، فيعدها بجنان ذات أفنان ونعيم مقيم أعدّه له الرحمن، ويبعد عن فكره أن الدنيا عنوان الآخرة، وأنه ربّما كان خاسراً الصّفتين، بل ذلك هو الكائن غالباً. ص ١٥٠
- السمّ القاتل، الذي يحوّل الأذهان عن التماس معرفة سبب الشقاء، فيرفع المسؤولية عن المستبدّين، ويلقيها على عاتق القضاء والقدر، بل على عاتق الأسراء المساكين أنفسهم. وأعني بهذا السمّ، فهم العوام، وبله الخواص. ص ١٥١
- التربية علمٌ وعمل. ص ١٥١
- ما أبعد الناس المغصوبة إرادتهم، المغلولة أيديهم، عن توجيه الفكر إلى مقصد مفيد كالتربية. ص ١٥٢
- الاستبداد يضطرُّ الناس إلى استباحة الكذب والتحيُّل والخداع والنفاق.. وينتج من ذلك أن الاستبداد المشؤوم هو يتولّى بطبعه تربية الناس على هذه الخصال الملعونة. بناءً عليه، يرى الآباء أن تعبه في تربية الأبناء التربية الأولى على غير ذلك لا بدّ أن يذهب عبثاً تحت أرجل تربية الاستبداد. ص ١٥٢-١٥٣
- عبيد السُّلطان.. غير مالّكين أنفسهم، ولا هم آمنون على أنهم يربّون أولادهم لهم. بل هم يربّون أنعاماً للمستبدّين، وأعاوناً لهم عليهم. ص ١٥٣
- إن الأولاد في عهد الاستبداد، هم سلاسل من حديد يرتبط بها الآباء على أوتاد الظلم والهوان والخوف والتضييق. ص ١٥٣
- العرض - زمن الاستبداد - كسائر الحقوق غير مصون، بل هو معرض لهتك الفساق من المستبدّين والأشرار من أعوانهم، فإنهم، كما أخبر القرآن عن الفراعنة، يأسرون الأولاد ويستحيون النساء. ص ١٥٤
- عدَم الاطمئنان على العرض يُضعف الحبّ الذي لا يتمُّ إلّا بالاختصاص، ويُضعف لصقة الأولاد بأزواج أمهاتهم، فتضعف الغيرة على تحمّل مشاق التربية، تلك الغيرة التي لأجلها شرّع الله النكاح، وحرّم السفّاح. ص ١٥٤
- ما أبعد الأسراء عن النشاط للتربية. ص ١٥٥

- فاقد الحرية لا أنانية له لأنه ميّت بالنسبة لنفسه، حيّ بالنسبة لغيره؛ كأنه لا شيء في ذاته، إنّما هو شيء بالإضافة. ص ١٥٧

- [من قوانين حياة الأسير] المطالبة في الحقوق بصفة استعطاف كأنه طالب صدقة. ص ١٥٨

- ومن غريب الأحوال أنّ الأسراء ييغضون المستبدّ، ولا يقوون على استعماهم معه البأس الطبيعي الموجود في الإنسان إذا غضب، فيصرفون بأسهم في وجهة أخرى ظلماً؛ فيعادون من بينهم فئة مستضعفة، أو الغرباء، أو يظلمون نساءهم ونحو ذلك. ص ١٥٩

- أجمع علماء الاجتماع والأخلاق والتربية على أنّ الإقناع خير من الترهيب فضلاً عن الترهيب، وإنّ التعليم مع الحرية بين المعلم والمتعلم أفضل من التعليم مع الوقار، وأنّ التعليم عن رغبة في التكمّل أرسخ من العلم الحاصل طمعا في المكافأة. ص ١٦٠

- [من] يدقّ النظر في القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية، ويتّبع مسالك الرُّسل العظام -عليهم الصّلاة والسّلام- يرى أنّ الاعتناء في طريق الهداية فيها منصرف إلى الإقناع، ثمّ إلى الأطماع عاجلاً أو آجلاً، ثمّ إلى الترهيب الآجل غالباً ومع ترك أبواب تُدلي إلى النّجاة. ص ١٦٠

- التربية التي هي ضالة الأمّ، وفقدتها هي المصيبة العظيمة. ص ١٦٠

- الإنسان يكون إنساناً بتربيته. ص ١٦٠

- التربية المطلوبة هي التربية المرتبة على إعداد العقل للتّمييز، ثمّ على حسن التّفهيم والإقناع، ثمّ على تقوية الهمة والعزيمة، ثمّ على التّمرين والتّعويد، ثمّ على حسن القدوة والمثال، ثمّ على المواظبة والإتقان، ثمّ على التوسّط والاعتدال، وأنّ تكون تربية العقل مصحوبة بتربية الجسم، لأنهما متصاحبان صحّة واعتدالاً.. وأن تكون تلكما التّريبتين مصحوبتين أيضاً بتربية النّفس على معرفة خالقها ومراقبته والخوف منه. ص ١٦١

- الاستبداد.. يقلّب السّير من التّرقّي إلى الانحطاط، ومن التّقدّم إلى التّأخّر، من النّماء إلى الفناء. ص ١٦٧

- قد يبلغ فعل الاستبداد بالأمة أن يحوّل ميلها الطبيعي من طلب التّرقّي إلى التّسفل، بحيث لو دُفعت إلى الرّفعة لأبت وتألّمت كما يتألّم الأجهَر من الثّور، وإذا ألزمت بالحرية تشقى. ص ١٦٧

- العاقل من يستفيد من مصيبته، والكيس من يستفيد من مصيبته ومصيبته غيره، والحكيم من يبتهج بالمصائب ليقطف منها الفوائد، ما كان في الحياة لذّة لو لم يتخلّلها آلام. ص ١٦٨

- أسراء الاستبداد أحقّ بوصف المساكين من عَجْزة الفقراء.

ولو ملك الفقهاء حرّية النّظر لخرجوا من الاختلاف في تعريف المساكين الذين جعل لهم الله نصيباً من الزّكاة فقالوا: هم عبيد الاستبداد، ولجعلوا كفّارات فكّ الرقاب تشمل هذا الرقّ الأكبر. ص ١٦٨-

- [أسراء الاستبداد].. ما أظلم توجيه اللوم عليهم بغير لسان الرأفة والإرشاد، وقد أبدع من شبه حالتهم بدود تحت صخرة، فما أليق باللائمين أن يكونوا مشفقين يسعون في رفع الصخرة ولو حتاً بالأظافر ذرة بعد ذرة. ص ١٦٩

- الدين.. أفضل صارف للفكر عن الوقوع في مصائد المخرفين، وأنفع وازع بضبط النفس من الشطط، وأقوى مؤثر لتهديب الأخلاق، وأكبر معين على تحمّل مشاق الحياة.. وفي النتيجة يكون أصحّ مقياس يُستدلّ به على الأحوال النفسية في الأمم والأفراد رقيّاً وانحطاطاً. ص ١٧١

- هذا القرآن الكريم إذا أخذناه وقرأناه بالتروّي في معاني ألفاظه.. لا نرى فيه من أوّلِهِ إلى آخرِهِ غير حِكَمٍ يتلقّاها العقل بالإجلال والإعظام، إلى درجة انقياد العقل طوعاً أو كرهاً للإيمان إجمالاً بأنّ تلك الحِكَم حِكَمٌ عزيزة إلهية. ص ١٧١

- كفى بالإسلاميّة رقيّاً في التشريع، رقيّها بالبشر إلى منزلة حصرها أسارة الإنسان في جهة شريفة واحدة وهي (الله). ص ١٧٢

- لولا أنّ المادّيين والطّبيين يأتون الاسترسال في البحث في صفات ما يسمّونه مادّة أو طبيعة، لالتقوا -ولا شك- مع الإسلام في نقطة واحدة، فارتفع الخلاف العلمي وأسلم الكلّ لله. ص ١٧٣

- يا ربّاه: إني أرى أشباح أناس يُشبهون ذوي الحياة، وهم في الحقيقة موتى لا يشعرون، بل هم موتى؛ لأنّهم لا يشعرون. ص ١٧٤

- يا قوم.. أنتم بعيدون عن مفاخر الإبداع وشرف القدوة، مُبتلون بداء التقليد والتّبعية في كلّ فكر وعمل، وبداء الحرص على كلّ عتيق كائنكم خُلِقتم للماضي لا للحاضر.. ومن لي أن تدركوا أنّ حاضركم نتيجة ماضيكم، ومع ذلك أراكم تقلّدون أجدادكم في الوسوس والخرافات والأمور السّافلات فقط، ولا تقلّدوهم في محامدِهِم! ص ١٧٤-١٧٥

- يا قوم.. لكم رؤوسٌ كبيرة ولكنّها مشغولة بمزعجات الأوهام والأحلام، ولكم نفوسٌ حقّها أن تكون عزيزة، ولكن؛ أنتم لا تعرفون لها قدراً ومقاماً. ص ١٧٥

- يا قوم.. هل ترون أثراً للرّشد في أن يوكل الإنسان عنه وكيلاً ويُطلق له التصرّف في ماله وأهله، والتحكّم في حياته وشرفه والتأثير على دينه وفكره، مع تسليف هذا الوكيل العفو عن كلّ عبثٍ وخيانة وإسرافٍ وإتلاف؟ ص ١٧٦

- يا قوم.. قد جاءكم المستمّيتون من كلّ حذب ينسلون، فإن وجدوكم أيقاظاً عاملوكم كما يتعامل الجيران ويتعامل الأقران، وإن وجدوكم رُقوداً لا تشعرون سلبوا أموالكم، وزاحموكم على أرضكم، وتحيلوا تدليلكم، وأوثقوا ربطكم. ص ١٧٧

- يا قوم.. تشكون من الجهل ولا تُنفقون على التّعليم نصف ما تصرفون على التّدخين، تشكون من الحُكّام، وهم اليوم منكم، فلا تسعون في إصلاحهم. ص ١٧٧

- يا قوم.. لا تظلموا الأقدار، وخافوا غيرَ المنعمِ الجبار. ألم يخلقكم أكفاءً أحراراً طلقاء لا ينقلكم غير الثور والتيسيم، فأبيتم إلا أن تحملوا على عواقبكم ظلم الضعفاء وقهر الأقوياء؟!... ما بال الرجل منكم يضع نفسه مقام الطفل الذي لا ينال حاجته إلا بالتذلل والبكاء، أو موضع الشيخ الفاني الذي لا ينال حاجته إلا بالتملق والدعاء؟ ص ١٧٨

- يا قوم.. ما هذا التفاوت بين أفرادكم وقد خلقكم ربكم أكفاءً في البنية، أكفاءً في القوة، أكفاءً في الطبيعة، أكفاءً في الحاجات، لا يفضل بعضكم بعضاً إلا بالفضيلة.. والله؛ ليس بين صغيركم وكبيركم غير برزخ من الوهم. ولو درى الصغير بوهمه، العاجز بوهمه، ما في نفس الكبير المتآله من الخوف منه لزال الإشكال وقضي الأمر الذي فيه تشقون! ص ١٧٩

- يا قوم.. كان أجدادكم لا ينحنون إلا ركوعاً لله، وأنتم تسجدون لتقبيل أرجل المنعمين ولو بلقمة مغموسة بدم الإخوان، وأجدادكم ينامون في قبورهم مستوين أعزاء، وأنتم أحياء معوجة رقابكم أذلاء! ص ١٧٩

- يا قوم.. ما أجدركم بأحدكم أن يعمل لندياه بنفسه لنفسه، فلا يتكل على غيره، كما يعمل الإنسان ليعبد الله بشخصه لا يُنيب عنه غيره؟ فإذا فعلتم ذلك أظهر الله بينكم ثمرة التضامن بلا اشتراط، والتقاضي بلا مُحاشرة، فتصيرون بنعمة الله إخواناً. ص ١٨٠

- يا قوم.. الهرب من الموت موت، وطلب الموت حياة.. الخوف من التعب تعب، والإقدام على التعب راحة.. الحرية هي شجرة الخلد، وسقيها قطرات من الدم الأحمر المسفوح، والأسارة هي شجرة الزقوم، وسقيها أهر من الدم الأبيض؛ أي الدُموع، ولو كبرت نفوسكم لتفاخرتم بتزيين صدوركم بورد الجروح لا بوسامات الظالمين؟! ص ١٨١

- يا قوم.. جرثومة دائنا هي خروج ديننا عن كونه دين الفطرة والحكمة، دين النظام والنشاط، دين القرآن الصريح البيان، إلى صيغة أننا جعلناه دين الخيال والخبال، دين الخلل والتشويش، دين البدع والتشديد، دين الإجهاد. ص ١٨٢

- يا قوم.. قد ضيع دينكم ودنياكم ساستكم الأولون وعلماءكم المنافقون. ص ١٨٣

- أنكر المنكرات بعد الكفر هو الظلم.. تغيير المنكر بالقلب هو بغض المتلبس فيه بغضاً في الله. بناءً عليه؛ فمن يعامل الظالم أو الفاسق غير مضطر، أو يجامله ولو بالسلام، يكون قد خسر أضعف الإيمان والعياذ بالله.. كلمة الشهادة، والصوم والصلاة، والحج والزكاة، كلها لا تغني شيئاً مع فقد الإيمان، إنما يكون القيام حينئذ بهذه الشعائر، قياماً بعبادات وتقليدات وهوسات تضيع بها الأموال والأوقات. ص ١٨٣

- الدين يكلّفكم إن كنتم مسلمين، والحكمة تلزمكم إن كنتم عاقلين: أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر جهدكم، ولا أقل في هذا الباب من إبطانكم البغضاء للظالمين والفاسقين. ص ١٨٣

- الدّين يقينٌ وعَمَلٌ، لا عِلْمٌ وحِفْظٌ في الأذهان. ص ١٨٤
- يا مسلمين.. لا يغرّكم دين لا تعملون به وإن كان خير دين.. إني لا أرى أمامي أمةً تعرف حقاً معنى لا إله إلا الله، بل أرى أمةً خبَلَتْها عبادة الظالمين! ص ١٨٤
- الغربي قد أصبح مادياً لا دين له غير الكسب، فما تظاهره مع بعضنا بالإخاء الدّيني إلا مخادعةً وكذباً. ص ١٨٥
- العربي يعرف كيف يسوس، وكيف يتمنّع، وكيف يأسر، وكيف يستأثر. فمتى رأى فيكم استعداداً واندفاعاً لمجاراته أو سبقه، ضغط على عقولكم لتبقوا وراءه شوطاً كبيراً. ص ١٨٦
- قاتل الله الاستبداد، بل لعن الله الاستبداد، المانع من التّرقّي في الحياة، المنحطّ بالأمم إلى أسفل الدّركات. ص ١٨٨
- أَلِفْنَا أن نعتبر التّصاغر أدباً والتذلل لطفاً، والتملّق فصاحةً، واللّكنة رزانة، وترك الحقوق سماحةً، وقبول الإهانة تواضعاً، والرّضا بالظلم طاعة، ودعوى الاستحقاق غروراً.. وحرية القول وقاحة، وحرية الفكر كُفْراً. ص ١٨٩
- خُلِقْتُمْ أحراراً لتموتوا كراماً. ص ١٩٠
- المسلمون.. يخالفون أمر القرآن لهم بأن يُعدّوا ما استطاعوا من قوّة، لا ما استطاعوا من صلاةٍ وصوم. ص ١٩١
- الحياة كلّها تعبٌ لذيد. ص ١٩٢
- الشّرف في العِلْم فقط. ص ١٩٢
- أيّها الوطن الباكي ضعافه: عليك تبكي العيون، وفيك يحلو المنون. إلى متى يعبث خلالك اللّثام الطّغام؟ يظلمون بنيك ويدلّون ذويك.. أيّها الوطن الملتهب فؤاده: أما رويت من سقيا الدّموع والدّماء؟ ص ١٩٢
- قد بلغ التّرقّي في الاستقلال الشّخصي في ظلال الحكومات العادلة، لأنّ يعيش الإنسان المعيشة التي تشبه في بعض الوجوه ما وعدته الأديان لأهل السّعادة في الجنان. ص ١٩٤
- كلّ من يريد أن يعيش كلاً على غيره، لا عن عجز طبيعيٍّ، يستحقّ الموت لا الشّفقة، لأنّه كالذرّنة في الجسم أو كالزائد من الظفر يستحقان الإخراج والقّطع. ص ١٩٧
- إنّ الأمّ التي يُسعدّها جدّها لتبديد استبدادها، تنال من الشّرف الحسّي والمعنوي ما لا يخطر على فكر أسراء الاستبداد. ص ١٩٩
- الأسراء والجُهلَاء فمِلْدَاتُهُمْ مقصورة على مشاركة الوحوش الضّارية في المطاعم والمشارب واستفراغ الشّهور، كأنّ أجسامهم ظروف ثملاً وثفرغ، أو هي دمايل تولد الصّديد وتدفعه. ص ١٩٩

- أنفع ما بلغه الترقّي في البشر؛ هو إحكامهم أصول الحكومات المنتظمة ببنائهم سداً متيناً في وجه الاستبداد. ص ١٩٩
- الاستبداد جرثومة كلّ فساد. ص ١٩٩-٢٠٠
- ما هي الأمة؟ أي الشعب:
- هل هي ركّام مخلوقات نامية، أو جمعية، عبيدٌ لمالكٍ متغلب، وظيفتهم الطّاعة والانقياد ولو كرهاً؟ أم هي جمعٌ بينهم روابط دين أو جنس أو لغة، ووطن، وحقوق مشتركة، وجامعة سياسية اختيارية، لكلّ فردٍ حقٌّ إشهار رأيه فيها توفيقاً للقاعدة الإسلامية التي هي أسمى وأبلغ قاعدة سياسية، وهي: كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته؟ ص ٢٠٨
- ما هي الحقوق العمومية:
- هل هي آحاد الملوك، ولكنها تُضاف للأمم مجازاً؟ أم بالعكس، هي حقوق جموع الأمم، وتُضاف للملوك مجازاً، ولهم عليها ولاية الأمانة والنظارة؟ ص ٢٠٨
- ما هو القانون وقوّته:
- هل القانون هو أحكام يحتجُّ بها القوي على الضّيف؟ أم هو أحكام منترعة من روابط الناس بعضهم ببعض، وملاحظٌ فيها طبائع أكثرية الأفراد، ومن نصوص خالية من الإهام والتّعقيد وحكمها شامل كلّ الطبقات، ولها سلطان نافذ قاهر مصون من مؤثرات الأغراض، والشفاعة..؟ ص ٢١٤
- لا إتيان إلّا بالاختصاص، وفي الاختصاص، كما جاء في الحكمة القرآنية: { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي حَوْفِهِ } الأحزاب: ٤. ص ٢١٥
- الأمة التي لا يشعر كلّها أو أكثرها بالآلام الاستبداد لا تستحقّ الحرية. ص ٢١٦
- الاستبداد لا يقاوم بالشّدّة إنّما يُقاوم باللّين والتّدرّج. ص ٢١٦
- يجب قبل مقاومة الاستبداد، تهيئة ما يُستبدل به الاستبداد. ص ٢١٦
- إنّ الأمة إذا ضُربت عليها الذلّة والمسكنة، وتوالت على ذلك القرون والبطون، تصير تلك الأمة سافلة الطّباع. ص ٢١٧
- قد تنقم [الأمة] على المستبدّ نادراً، ولكن، طلباً للانتقام من شخصه لا طلباً للخلاص من الاستبداد، فلا تستفيد شيئاً، إنّما تستبدل مرضاً بمرض؛ كمغصٍ بصداغ. ص ٢١٧
- الحرية التي تنفع الأمة هي التي تحصل عليها بعد الاستعداد لقبولها، وأمّا التي تحصل على أثر ثورة حمقاء فقلّما تُفيد شيئاً؛ لأنّ الثورة -غالباً- تكتفي بقطع شجرة الاستبداد ولا تقتلع جذورها، فلا تلبث أن تنبت وتنمو وتعود أقوى مما كانت أولاً. ص ٢١٨
- الرّاعب في نهضة قوميه، عليه أن يهيئ نفسه ويزن استعدادده، ثمّ يعزم متوكّلاً على الله في خلق النّجاح. ص ٢٢١

- الوسيلة الوحيدة الفعّالة لقطع دابر الاستبداد هي ترقّي الأمة في الإدراك والإحساس، وهذا لا يتأتّى إلا بالتّعليم والتّحميس. ص ٢٢١

- الاستبداد لا ينبغي أن يُقاوم بالعنف، كي لا تكون فتنة تحصد النّاس حصداً. ص ٢٢٢

- الاستبداد قد يبلغ من الشدّة درجة تنفجر عندها الفتنّة انفجاراً طبعياً، فإذا كان في الأمة عقلاء يتباعدون عنها ابتداءً، حتى إذا سكنت ثورتها نوعاً وقضت وظيفتها في حصد المنافقين، حينئذٍ يستعملون الحكمة في توجيه الأفكار نحو تأسيس العدالة، وخير ما تؤسّس يكون بإقامة حكومة لا عهد لرجالها بالاستبداد، ولا علاقة لهم بالفتنة. ص ٢٢٢

- إذا كانت الغاية مُبهمّة ولم يكن السّير في سبيلٍ معروف، ويوشك أن يقع الخلاف في أثناء الطريق، فيفسد العمل أيضاً وينقلب إلى انتقام وفتن. ولذلك يجب تعيين الغاية بصراحة وإخلاص وإشهارها بين الكافّة، والسّعي في إقناعهم واستحصال رضائهم بها ما أمكن ذلك، بل الأولى حمل العوام على النّداء بها وطلبها من عند أنفسهم. ص ٢٢٥

- الله -جلّت حكمته- قد جعل الأمم مسؤولة عن أعمال من تُحكّمه عليها. وهذا حقٌّ. فإذا لم تُحسن أمة سياسة نفسها أذلّها الله لأمة أخرى تُحكّمها. ص ٢٢٦

- متى بلغت أمة رشدها، وعرفت للحرّيّة قدرها، استرجعت عزّها. ص ٢٢٦

\* للتواصل:

**Twitter** + **Snap chat**:

AbdulahAlismail

**Facebook**:

Abdullah1Alismail

**Instagram**:

Abdullah\_alismail

**E-Mail**:

abadi2\_1987@hotmail.com

**Site**:

<https://sites.google.com/site/abdullah111alismail>

الحسابات الخاصة بالكتب:

**Twitter**:

1Sh4rat

**Instagram** + **Telegram**:

Sh4rat